الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

المستوى: سنة ثانية

تخصص: فلسفة.

السداسي: الثاني

مقياس: فلسفة التاريخ

المحاضرة الخامسة: فلسفة التاريخ عند المسلمين. ابن خلدون والطبري..

إعداد الأستاذة: معروف حنان.

تمهيد: يعتبر ابن خلدون مفخرة من مفاخر النتاج الفكري الإنساني، ومعلمًا من معالم حضارة الإسلام، تمثَّلت في فكره الرائد والسابق في مجموعة من العلوم والمعارف التاريخية والاجتماعية والحضارية والفلسفية، الذي تمثل في تلك الدراساتِ التي قام بها العديد من العلماء والباحثين العرب والغربيين، التي شملت فكره العام كظاهرةٍ موسوعية علمية أنجبتها الحضارة الإسلامية ليعم نورها كلَّ المحافل العلمية العالَمية.وقد غطَّت هذه الدراسات جوانبَ متعدِّدة ومتنوِّعة مِن أفكاره وأطروحاته في التاريخ والاجتماع، أو المنطق أو الفقه أو اللغة، وغيرها من العلوم التي تناولها بالدراسة والبحث، وأضاف لها الجديد، أو صحَّح مفاهيمها التي وجد فيها انحرافًا أو خللًا، مع وضع القواعد العلمية والأصول والمناهج للدراسة والبحث في مجاله.

1-نظرية ابن خلدون في فلسفة التاريخ:

ارتبَط ابن خلدون بواقعِه الحضاريِّ الإسلامي؛ مما جعله يعتمد فلسفةً خاصة مرتبطة بمنهجيَّته في دراسة التاريخ التي تعتمد على التقصِّي والتدقيق في قَبول الأخبار، ثم تفسيرها تفسيرًا

حضاريًّا وَفْقَ مرتكزاتِه الأساسية النابعة من فلسفته في تحليل الأخبار التي تعتمد على النقد للحدث، من خلال عدة عوامل جعلت من الاستشهادات الخلدونية تحتمل أكثرَ من وجهة نظر، اعتمد فيها ابن خلدون في نظريةِ فلسفة التاريخ على عدة عوامل أو مفاتيح؛ تتمثل في النقاط التالية:

-1السنن الكونية والاجتماعية:

التي تتمثَّل في القوانين التي أوجدها الله تعالى في الطبيعة، والكشف عنها؛ يعني توضيحَ القوانين الإلهية في الكون، بدراسة عمليةِ تحديد نشأتها وتطورها ونظامها، والعلاقات التي بينها، ومراقبة حركيتها ضمن قوانينها الثابتةِ المتوافق على صحتها ووجودها وثباتها.

والقوانين الاجتماعية هي أيضًا سُنة الله التي سنَّها في العمران البشري وسار الناس عليها، وهي علم يكشف سننَ الله في المجتمع من خصائص وتنوع، وحركية وتطور.

-2العصبية:

وهي ما يعتبره ابن خلدون تلك الرابطةَ الاجتماعية التي تربط أبناء القبيلة أو أي جماعة أخرى، وتجعلهم يتعاوَنون في الشدة والرخاء، والمكره والمنشط، وقد لاحظ ابن خلدون أن هذه العصبيةَ تكون قويةً كل القوة في البداوة وبين القبائل، وهي السبب في التنازع فيما بينها، وتعتبر من أبرز خصائصها، وتزول هذه العصبية وتتلاشى بسبب الدعوة الدينية، والتأثير الديني الذي يدعو إلى نبذ العصبية بكافة أشكالها ومنها التعصب القَبلي، وتضعف هذه العصبية جرَّاء انغماس أصحابها في الترف الحضاري، ويعتبرها شرطًا أساسيًّا لتأسيس الدول وقيام الممالك، وحدَّد الطبيعة التلازمية بينها وبين النبوة، وبينها وبين الدولة.

3- الدين:

ركَّزت دراسات ابن خلدون على التكوين الاجتماعيّ والروحي للعرب، ودورهم الحضاري بعد ظهور الدين الإسلامي، وانتشاره بينهم، ورأى أن للدين أثرَه الفاعل في ترويض النفس العربية، وأصبح محرِّكًا مباشرًا وفاعلًا لهم نحو البناء الحضاري، وكان للدين أثرُه البالغ في حياة وتاريخ العرب، فاق أثرَ البيئة والطبيعة والتربية، فأصبح إلى حدٍّ كبير هو العاملَ الأساسي والمفصلي المؤثِّر في جميع مظاهر حياتهم اليومية عبر العصور اللاحقة لظهوره وانتشاره بينهم.

2- منهج ابن خلدون ومصطلح فلسفة التاريخ:

من أهم ما يتميز به منهج ابن خلدون من خصائص: السَّعَة والشمول في مفهوم فلسفة التاريخ؛ من حيث الامتداد الزماني والمكاني، وذلك من خلال محاولته دراسةَ التاريخ مِن أوسع أبعاده الزمانية والمكانية – البُعد الزماني، والبعد الجغرافي – الأمر الذي أعطاه صفة المؤرخ ذي النزعة الشمولية الواسعة في تدوينه التاريخي، وكذلك في علم الاجتماع السكَّاني لتوجهاته الحضارية، وربطها بحركة التاريخ، فعمد إلى ربط نشاط البعد السكاني) الاجتماع السكاني) وتأثيره وتأثُّره بحركة التاريخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية.

إن المنهج الفلسفيَّ الحضاري الذي اعتمده ابن خلدون في تدوينه التاريخي – لا ينحصر في الاستشهاد، أو تفصيل الحوادث التاريخية للعهود والأزمنة السابقة؛ وإنما تجاوَزَها إلى طرح تصوُّرات وطرق تحليل إضافية وعميقة للتحولات والأحداث البارزة في الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وحتى الصنائع والعلوم التي أنتجَتْها حضارة الاجتماع السكاني محل نظر ابن خلدون.

استفاد ابن خلدون مِن منهج المؤرخين الذين سبقوه مثل الطبري وابن إسحاق، وغيرهما من العلماء والمحدِّثين من منهجية الجرح والتعديل في التحقُّق من صحة النصوص الخاصة بتدوين

السيرة والحديث، واعتمادها في التعامل مع قَبول ورفض الأخبار التاريخية، وزاد على ذلك اعتماد منهجية تمحيص الأخبار وتمييز صدقها مِن كذبها، فكان له السبق في ذلك.

فامتاز وتميَّز بهذا المنهج على مَن سبقوه مِن المؤرخين، ببراعة التنظيم، وحسن الربط بين الأحداث، وتفرَّد بالدقة والوضوح في تبويبِ الموضوعات والأحداث التي يتناولها بالدراسة والبحث .

كما اعتمد منهج النقد والتمحيص، وأسلوبَ الرفض والقَبول للنصوص والوقائع التاريخية، وَفْقَ منهجيته التي اعتمدها وارتضاها كمنهجٍ للكتابة والتدوين، مما قربنا إلى مناهج البحث الحديث في علم التاريخ.